في الأخبار النبوية ما يزجر عن ذلك والأولى أن يكون له كل يوم ورد منه لا
يخل به فإن غلبه نوم فيوم فإن جمع ليلة الثلاثاء والجمعة لاعتبار بطالة الاشتغال
فيهما وقراءة القرآن في كل سبعة أيام ورد حسن في الحديث وقال من قرأ القرآن
في كل سبعة لم ينسه قط الثامن معاملة الناس بمكارم الأخلاق من طلاقة
الوجه وإفشاء السلام وإطعام الطعام وكظم الغيظ وكف الأذى عن الناس
واحتماله منهم والإيثار وترك الاستئثار والإنصاف وترك الانتصاف وشكر
المتفضل به وإيجاد الراحة والسعي في قضاء الحاجات وبذل الجاه في الشفاعات
والتلطف بالفقراء والتحبب إلى الجيران والأقرباء والرفق بالطلبة وإعانتهم وبرهم
كما سيأتي إن شاء الله وإذا رأى من لم يتم صلاته أو طهارته أو شيئا من الواجبات عليه
أرشده بتلطف ورفق كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الأعرابي الذي بال في المسجد
ومع معاوية بن الحكم لما تكلم في الصلاة التاسع أن يطهر باطنه ثم ظاهره من الأ
خلاق الردية ويعمره بالأخلاق المرضية فمن الأخلاق الردية الغل والحسد والبغي والغضب
لغير الله والغش والكبرياء والرياء والعجب والسمعة والبخل والخبث والبطر والطمع والفخر
والخيلاء والتنافس في الدنيا والمباهات والمداهنة والتزين للناس وحب المدح بما لم
يفعل والعمى عن عيوب النفس والاشتغال عنها بعيوب الخلق والحمية والعصبية
لغير الله والغيبة والنميمة والبهتان والكذب والفحش في القول واحتقار الناس
ولو كانوا دونه فالحذر الحذر من هذه الصفات الخبيثة والأخلاق الرذيلة فإ
نها باب كل شر بل هي الشر كله وقد بلي بعض أصحاب النفوس الخبيثة من فقهاء
الزمان بكثير من هذه الصفات إلا من عصم الله لا سيما الحسد والعجب والرياء واحتقار
الناس وأدوية هذه البلية مستوفات في كتب الرقائق فمن أراد تطهير نفسه منها
فعليه بتلك الكتب ومن أنفعها كتاب الرعاية للمحاسبي رحمه الله ومن أدوية الحسد الفكر
بأنه اعتراض على الله عز وجل وحكمته المقتضية تخصيص المحسود بالنعمة كما قال الشاعر
فإن تغضبوا من قسمة الله بينكم فلله إذ لم يرضكم مع ما فيه من تعب القلب
وتعذيبه بما لا ضرر فيه على المحسود ومن أدوية العجب تذكر أن علمه وفهمه
وجودة ذهنه وفصاحته وغير ذلك من النعم من فضل الله عليه وأمانة عنده

ليرعاها

ليرعاها حق رعايتها وأن معطيها إياه قادر على سلبه إياها منه في طرفة عين
كما سلب بلعام ما علمه في طرفة عين وما ذلك على الله بعزيز أفأمنوا مكر الله ومن أدوية
الرياء الفكر بأن الخلق كلهم لا يقدرون على نفعه بما لم يقضه الله له ولا على ضرره بما لم يقدره
الله عليه فلم يحبط عمله ويضر دينه ويشغل نفسه بمراعاة من لا يملك له في الحقيقة نفعا
ولا ضرا مع أن الله يطلعهم على نيته وقبح سريرته كما صح في الحديث من سمع سمع الله به
ومن راءى راءى الله به ومن أدوية احتقار الناس تدبر قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم
عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن إنا خلقناكم من ذكر
وأنثى إن أكرمكم عند الله أتقاكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى وربما كان المحتقر أطهر
قلبا عند الله وأزكى عملا وأخلص نية كما قيل إن الله أخفى ثلاثة في ثلاثة وليه في عباده
ورضاه في طاعته وغضبه في معاصيه ومن الأخلاق المرضية دوام التوبة والإخلاص
واليقين والتقوى والصبر والرضى والقناعة والزهد والتوكل والتفويض والسلامة
الباطنة وحسن الظن والتجاوز وحسن الخلق ورؤية الإحسان وشكر النعمة والشفقة
على خلق الله والحياء من الله ومن الناس ومحبة الله هي الخصلة الجامعة لمحاسن الصفات
كلها وإنما يتحقق بمتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
ويغفر لكم ذنوبكم العاشر دوام الحرص على الازدياد بملازمة الجد والاجتهاد
والمواظبة على وظائف الأوراد من العبادات والاشتغال بقراءة ومطالعة وفكر ثم
تعليقا وحفظا وتصنيفا وبحثا لا يضيع شيئا من أوقات عمره في غير ما هو بصدده
من العلم والعمل إلا بقدر الضرورة من أكل أو شرب أو نوم واستراحة لملال وأداء
حق الزوجة أو زائر أو تحصيل قوت وغيره مما يحتاج إليه أو لألم أو غيره مما يتعذر معه
الاشتغال فإن بقية عمر المؤمن لا قيمة له ومن استوى يوماه فهو مغبون وكان بعضهم
لا يترك الاشتغال لمرض خفيف أو ألم لطيف بل كان يستشفي بالعلم ويشتغل بقدر الإمكان
وذلك لأن درجة العلم درجة ورثة الأنبياء ولا تنال المعالي إلا بشق الأنفس وفي صحيح
مسلم عن يحيى بن أبي كثير قال لا يستطاع العلم براحة الجسم وفي الحديث حفت الجنة بالمكاره كما قيل

تريدين إدراك المعالي رخيصة ... ولا بد دون الشهد من إبر النحل

وكما قيل

لا تحسب المجد تمرا أنت آكله ... لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا